استفتاء يقرر فيه ابناء الضفة الغربية « مصيرهم » !

● سادسا : الزيارات الثلاث

على قاعدة هذه التطورات والتحركات مجتمعة ، سوف تتم ثلاث زيارات سياسية هامة ، لها علاقة وثيقة بالوضع الجديد :

● الزيارة الاولى : هي زيارة الملك حسين لواشنطن ، حيث يقوم بتدارس « الانجازات » التي تكون قد تحققت حتى موعد الزيارة ، وللاتفاقات على الخطوات التالية في المخطط .

● والزيارة الثانية : هي زيارة رئيس وزرائه زيد الرفاعي لرومانيا ، والدول التي تشكل الوسيط الدولي الاكثر نشاطا فيما يتعلق بالجانب الفلسطيني ـ الاسرائيلي من التسوية ، حيث لا بد ان يبحث التركيب الجديد للصيغة الفلسطينية ضمن مساعي التسوية ككل .

● والزيارة الثالثة : هي جولة الرئيس الاميركي فورد في المنطقة لرؤية المعطيات والتطورات الجديدة على الطبيعة ، ولاستخدام الانجازات الاميركية في هذه المنطقة كورقة قوة في انتخابات الرئاسة الاميركية القادمة ، الامر الذي بدأ بالاعداد له منذ الان عبر اعلانه عن انه سوف يبقي الدكتور كيسنجر وزيرا للخارجية في حال نجاحه في الانتخابات المقبلة .

● ● ●

من ضمن شبكة العلاقات التي تشد كل هذه التطورات الى بعضها ، هل يمكن استشفاف الحركة الحقيقية لعملية التسوية في هذه المرحلة ؟

باعتقادنا ، انه رغم كل ما جرى ويجري ، فان منظمة التحرير ما تزال مطلوبة للتسوية .. وان كل ما جرى ويجري ليس الا عملية تحضير لجعل تلك المنظمة متطابقة من حيث بنيتها وتركيبها والخط السياسي الذي سيحكمها ، مع المواصفات الاميركية لها داخل عملية الاستسلام .. وعلى هذا الاساس ، تكون كل تلك التحركات متجهة نحو تشديد الضغط على المنظمة لتفريغها من مضمونها الثوري وحشرها بصورة كاملة ومطواعة ضمن معادلة العلاقة المعينة لها مع النظام الهاشمي ، تمهيدا للبدء في عملية التفاوض بين العدو الصهيوني وبين اكثر من دولة عربية معا .. تفاوضا تكون مشاركة منظمة التحرير فيه من ضمن وفد احدى الدول العربية ، كما يقول رابين انه تم الاتفاق بينه وبين فورد على ذلك .

فهل تخضع منظمة التحرير لهذا المصير ؟ ام انها ستتمرد عليه ؟ وكيف سيكون هذا التمرد ؟ هل بالخروج الكامل على مجرى التسوية ؟ ام بمجرد الامتعاض داخل جدرانها ؟

اسئلة تحتاج الى اجابات من قبل المنظمة نفسها !!

قوبل قرار الملك حسين باحياء البرلمان الاردني « لمنع الاجراءات التي قررتها السلطات الاسرائيلية في الضفة الغربية » بارتياح بالغ من قبل العدو الصهيوني . ففي مقابل الخطوة الاردنية الجديدة ، قامت اسرائيل بخطوات مماثلة لدعم مكانة الاردن « كعامل بديل » لمنظمة التحرير الفلسطينية في تمثيل الفلسطينيين . كما قامت اجهزة الاعلام الامبريالية بنشر انباء مهدت لدور النظام الهاشمي الجديد ، وتحدثت هذه الانباء عن لقاءات بين حسين ورابين للبحث في مصير الضفه الغربيه المحتلة .

رابين : لا بديل للاردن

ويتم تصعيد وابراز الدور الاردني الجديد بعد ان لوحظان العدو عاد الى الاصرارعلى التفاوض مع النظام الهاشمي ، ورفض احتمالات التفاوض او الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية . وقد اعلن رابين بعد عودته من زيارته الاخيره لواشنطن انه اتفق مع الولايات المتحده على ان الحل الوحيد للمشكله الفلسطينيه هو في اطار المفاوضات مع الاردن . واضاف رابين « ان الولايات المتحده تتفق معنا تماما في انه لا يمكن اقامه دوله تالثه بين الاردن واسرائيل » . واعتبر رابين وجهات النظر الاسرائيليه والاميركيه بانها متفقه تماما على الحاجه الى البدء في مباحثات لتسوية شامله واعتبار سياسه الخطوات الصغيره منتهيه . وان المباحثات المقترحه ينبغي ان تشمل كافه الاطراف العربيه المعنيه في النزاع مع اسرائيل . بالاضافه الى التفاهم مع الاردن لحل المشكله الفلسطينية ..

جاءت تصريحات رابين هذه بعد ان تم تنفيذ الفيتو الاميركي في مجلس الامن . وبعد الهدوء النسبي للقتال في لبنان . ولهذه التصريحات الاسرائيليه معاني كثيرة . خاصة وانها توصف « بالتصلب » بعد ان ظهرت في مراحل سابقة تصريحات رسمية اسرائيلية تطالب بالاعتراف المتبادل بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية . فان المغزى الاساسي لتصريحات رابين ينصب في مجرى المخطط الاميركي ـ الرجعي العربي لاحكام الطوق حول منظمة التحرير الفلسطينية وتفريغها من اي مضمون ثوري بغية انجاز عملية « دمج » الجانب الفلسطيني المرشح لمفاوضات التسوية ، ضمن الصيغة التي تحتوي النظام الرجعي العميل في الاردن .

وزيادة في ايضاح الموقف الاميركي الجديد من منظمة التحرير الفلسطينية اعلن كيسنجر مؤخرا ان الولايات المتحدة ترفض الاعتراف بمنظمة التحرير ما لم يتم اعتراف من المنظمة باسرائيل، وبقرارات مجلس الامن رقم ٢٤٢ و٣٣٨ . واكد رابين من ناحيته على ان هناك تنسيقا اميركيا ـ اسرائيليا في هذا المجال فقال : « ان الموقف الاميركي لا يتلخص في ان واشنطن لن تعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية الى ان تعترف هذه الاخيرة باسرائيل ، بل هو في تمسكها بالقرارين ٢٤٢ و٣٣٨ الصادرين عن مجلس الامن الدولي» .

آلون : لا بديل للاردن

وقف يقال الون وزير الخارجية الاسرائيلية الى جانب رابين في الاعلان عن حل للمشكلة الفلسطينية. وكان الون قد اقترح في السابق ان تتم عملية اعتراف متبادل بين منظمة التحرير الفلسطينية واسرائيل ، الا انه عاد مؤخرا للاعلان امام ندوة الاعلام لمنظمة اليهود المهاجرين من الدول الغربية، ان هناك اربعة احتمالات لحل المشكلة الفلسطينية، « الاحتمالان الاولان غير متصورين ، وهما ينطويان اما على قيام اسرائيل بضم الضفة الغربية للاردن ، واما تدمير اسرائيل واقامة دولة فلسطينية جديدة . ويبقى احتمالان اخران هما اقامة دولة فلسطينية ثالثة بين الاردن وفلسطين ، وهو ما نرفضه ، واجراء مفاوضات اسرائيلية اردنية لم يتم استنفاد جميع فرص نجاحها » .

من ناحية اخرى يقول الخبراء الاسرائيليون في الشؤون الاردنية ان اختيار التوقيت من قبل الملك حسين جاء بعد ان قويت مكانته بالتنسيق مع دمشق ، وبعد ان اقترب موعد الانتخابات (المجالس البلدية والمحلية) في الضفة الغربية حيث تحاول اسرائيل خلق مزاحم محلي لمنظمة التحرير وللاردن ..

واعترفت الصحف الاسرائيلية ان لتنسيق الاردني ـ الاسرائيلي سيشمل موضوع الانتخابات المقبلة في الضفة الغربية التي ستجري بعد شهرين ، بالاضافة الى الاستثمارات الاردنية في الضفة ، ونقل اموال من الاردن الى الضفة الغربية . وتحدث مراسل صحيفة (هارتس) انه جرت قبيل اعلان حسين عن خطواته الجديدة اتصالات بين حسين وحافظ الاسد والملك خالد ، كما جرت ايضا اتصالات اولية كما يقول مراسل (دافار) بين اسرائيل والاردن عن طريق سبل عديدة في واشنطن . واضاف المراسل ان عودة تمثيل اهالي الضفة الغربية في برلمان عمان ، والمساعدة المالية المتزايدة التي يقدمها نظام الحكم الهاشمي الى البلديات في الضفة الغربية لنهر الاردن ، تمثل الدلائل الاولى للملك حسين .

واثنت الصحف الاسرائيلية على المساعدات المالية التي يقدمها النظام الهاشمي لاعوانه في الضفة ، واعتبرت معاريف هذه الخطوة بانها « تقوي مركز النظام الهاشمي في المنطقة في حال اجراء مفاوضات مع اسرائيل » . وتحدثت معاريف عن سماح السلطات الاسرائيلية باعادة فتح فروع لاحد البنوك الاردنية في القطاع الشرقي من القدس والضفة ، وقالت الصحيفة ان هذا الاتفاق تم انجازه خلال اتصالات غير مباشرة تمت اخيرا بين الاردن واسرائيل بعد زيارة عدد من زعماء الضفة الغربية لعمان .

هذا وقد زف نواب الضفة الغربية الذين عادوا من الاردن الى الضفة مؤخرا ، لصحيفة معاريف خبر محادثاتهم مع الملك ، ونقاشهم موضوع اقامة علاقات دبلوماسية بين الاردن واسرائيل» .

ان خطوة النظام الاردني العميل الاخيرة قداعادت الى الواجهة في اسرائيل احتمالات التفاوض مع الاردن « لحل المشكلة الفلسطينية » ، ولهذا الاحتمال كما هو معروف انصار داخل الحكومة ، وبعض القوى داخل الكنيست . ورغم هذا الاحتمال فان الارتياح الاسرائيلي الذي قوبلت به الخطوة الاردنية الاخيرة يأتي كحلقة في السلسلة التي تحاول امساك منظمة التحرير الفلسطينية والاطراف التي تحاول « التكتكة » في موضوعة التسوية على الخناق ، وذلك لجر المنظمة الى اللقاء مع الاردن وتشكيل وفد اردني ـ فلسطيني مندمج يفاوض العدو على الاسس التي ترتأيها الرجعية العربية والامبريالية المتحالفة مع الكيان الصهيوني.

خطوة النظام الهاشمي الاخيرة وردود الفعل الاسرائيلية

رابين : لا دوله تالته

الون : اربعة احتمالات